بحسب اختلاف الحال وهذا معنا هذا اما العمال فلقوله اي اخصوا بها انفسهم
لانها لجماعة المسلمين بحكم الفي او الغنيمة قال القاضي وقيل انما قبل النبي
صلى الله عليه وسلم هدايا كفار اهل الكتاب ممن كان على النصرانية
كالمقوقس وملوك الشام فلا معارضة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم
لا نقبل زبد المشركين وقد ابيح لنا ذبائح اهل الكتاب ومناكحتهم بخلاف
المشركين عبدة الاوثان هذا اخر كلام القاضي عياض وقال اصحابنا متى
اخذ القاضي او العامل هدية محرمة لزمه ردها الى مهديها فان لم
يعرفه وجب عليه ان يجعلها في بيت المال والله اعلم قوله ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا قال العلما ركوبه صلى الله عليه
وسلم البغلة في مواطن الحرب وعند اشتداد الباس هو النهاية في
الشجاعة والثبات ولانه ايضا يكون معتمدا يرجع اليه المسلمون وتطمئن
قلوبهم به وبمكانه وانما فعل هذا عمدا والا فقد كانت له صلى الله عليه
وسلم افراس معروفة ومما ذكر في هذا الحديث من شجاعته صلى الله
عليه وسلم تقدمه يركض بغلته الى جميع المشركين وقد فر الناس عنه
وفي الرواية الاخرى انه نزل الى الارض حين غشوه وهذا مبالغة في الثبات
والشجاعة والصبر وقيل فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الارض من
المسلمين وقد اخبرت الصحابة بشجاعته صلى الله عليه وسلم في جميع
المواطن وفي صحيح قال ان الشجاع منا الذي يحاذي به وانهم
كانوا يتقون به قوله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة
هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ومعناه ناد اهل بيعة الرضوان
يوم الحديبية قوله فقال العباس وكان رجلا صيتا ذكر الحازمي في
المؤتلف ان العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غلمانه في
اخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم قال وبين سلع والغابة ثمانية اميال

قوله

قوله فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال العلما في هذا دليل على ان فرارهم
لم يكن بعيدا وانه لم يحصل الفرار من جميعهم وانما فتحه عليهم من في قلبه
مرض من مسلمة اهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا اسلموا
وانما كانت هزيمتهم فجاة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم
بالسهام ولاختلاط اهل مكة معهم ممن لم يستقر الايمان في قلبه وممن
يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نسا وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم
اخفاؤهم فلما رشقوا بالنبل ولوا فانقلبت اولاهم على اخراهم الى ان
انزل الله تعالى سكينته على المومنين كما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه
العزيز قوله فاقتتلوا والكفار هكذا هو في النسخ وهو بنصب الكفار
اي مع الكفار قوله والدعوة في الانصار بفتح الدال يعني الاستغاثة
والمناداة اليهم قوله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس هو بفتح الواو
وكسر الطا المهملة وبالسين المهملة قال الاكثرون هو شبه التنور يسجر
فيه ويضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وقال اخرون
الوطيس هو التنور نفسه وقال الاصمعي هي حجارة مدورة اذا حميت
لم يقدر احد يطا عليها فقال الان حمي الوطيس وقيل هو الضراب في الحرب
وقيل هو الوطي الذي يطس الناس اي يدقهم قالوا وهذه اللفظة من فصيح
الكلام وبديعه الذي لم يسمع قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله ثم رماهم
بالحصيات ثم قال انهزموا ورب محمد فما هو الا ان رماهم بحصياته
فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم احداهما فعلية والاخرى خبرية فانه صلى الله عليه
وسلم اخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين وذكر مسلم
في الرواية الاخرى في اخر هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم قبضة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)